

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتكرّر التوكيد، فحين أصبح محمد، ونشط إلى الطواف بالكعبة - كدأ به في كل يوم - التقى بالناسك العليم. وأقبل ورقة عليه بخطىً وثيدة [362]، كأنّما يمشي على استحياء، ثم دنا منه، يتأمّله، ثم هامسه بصوت خفيض: يا بن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأنبأه بما جرى في الغار. قال له الراهب، ورَمَقَ بصره يهيم في الفضاء: إنَّك لنبيّ هذه الأُمة ... ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبين ولتؤذين ولتقاتلن ... ولتخرجن. فسأله محمد: أوَ مخرجي هم؟ قال الراهب الشيخ: نعم، فما أتى رجل بما جئت به إلاّ عودي ... ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرنّ □ نصراً يعلمه. وصدق، فما عتم داعي السماء أن عاد إلى محمد مرةً أُخرى، من وراء كلّ المحسّسات ينقل إليه عن □: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَذِّبِرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [363]. إنَّها إذاً لرسالة، وكبّر، وتيمّن واستبشر، وسكن وأمن، واطمأنّ وقرّ، ثم صدع بما يؤمر. * * * وعلى الفور، تفتّحت براعم الإيمان، بداره ظهرت بشائر الدين الجديد. كلّ من كانوا به يعايشونه صدّقوه، ما إن دعاهم حتّى لبّوا الدعاء، أسلموا وجوههم □. وكانت خديجة رائدتهم على طريق النور، ثم الابنة الحبيبة الزهراء، فعليّ - ربيبه، وصاحب سرّه ونجواه، فزيد مولاه.